

من عقل أي شيطان ينبثق هذا الإرهاب؟



معنى للقول إن "الإخوان" و سطيون ومعتدلون. فطالما أنهم يعتمدون ما كتب سيد قطب، فلا اختلاف بينهم وبين "السلفية الجهادية". فإن لم تفعل جماعة "الإخوان" ذلك، فستكون أول من يدفع الثمن، هي ومن يساندها وتسانده. واللافت أن في هذا التساند نفاقا مشهودا، عندما نرى حاكما مثل أردوغان، يرعى جماعة ذات أيديولوجيا يرفض تماما تطبيقها في بلاده، ويصر على أنه يحكم دولة علمانية.

"الإخوان" برهان على ما ذهبنا إليه. المشكلة أن جماعة "الإخوان" التي تتحرك سياسيا وتخوض في سجالات المحاور أو تفتعلها، لم تجرؤ حتى الآن، على مناقشة ما كتبه رجل فشل في أن يكون قاصا أو شاعرا أو ناقدا، فوجد نفسه قادرا على وضع الفكر التكفيري الضال، الذي تسبب في سفك دماء المسلمين وغير المسلمين. معالجة الظاهرة الإرهابية تبدأ من اتباع مرجعياتها الفقهية. ولا

أبعد ما يكونون حتى عن حسن البنا مؤسس الجماعة. وللأسف لا تزال قيادة "الإخوان" القطبية، تعامل كحركة سياسية معتدلة في العديد من البلدان. بل إن معظم دول الغرب لم تطاوع القائلين بتصنيفها إرهابية، علما بأن المسألة يمكن حسمها من خلال استقصار بسيط هل يوجد إرهابي، طليق أو في السجن، له مرجعية غير تلك التي أرساها سيد قطب والكتابات المتفرقة عن مؤلفاته؟ وإن كانت هناك مرجعية فليقل لنا من يزعم ذلك، أين هي؟ وما هي؟

ويصح أن نتوالى الأسئلة: هل كان علماء الدين الفقهاء على مر التاريخ، الذين دونوا عشرات الآلاف من الصفحات في زمن ما قبل الطباعة، جهلاء في الدين، ولم يكن هناك نص أو شرح، قبل ظهور سيد قطب في منتصف العقد الخامس من القرن العشرين؟ هل كان الرجل الذي اشتغل محررا لمجلة المحفل الماسوني في القاهرة (النجاح المصري) وكان تلميذا لعباس العقاد ونجيب محفوظ، وكلاهما من غير العابدين، أعلم بشؤون الدين وبامر علاقة الدين بالدنيا، من الفقهاء الأتقياء الذين استوعبوا المسيحي واليهودي ومكثوا الشعراء المحمدين من إنتاج شعرهم؟

معالجة الظاهرة الإرهابية تتطلب وضع النقاط على الحروف، دون إغفال مسؤولية الأنظمة العربية عن هذه الظاهرة. فمن يروجون للأفكار القطبية، يمارسون عملا غبيا يرتد عليهم، ولنا في الموقف المعلن، الذي تتبناه جماعات "السلفية الجهادية" حيال جماعة

ربما لا يكون اليهود، هدف هجمات فيينا حصارا. فاي إنسان يصلح هدفا لهؤلاء؛ كنيسة في مصر، أو جمهور محتشد في شوارع لندن، أو محطة مترو في أوروبا، أو حتى على حانة أو مرقص. لم يخطئ الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون عندما قال إن الغالبية العظمى من ضحايا الإرهاب، في المحصلة العامة مسلمون. ويجدر التنويه إلى أن اتباع فكر سيد قطب التكفيري، يكثر من ترديد مصطلح الأمة. كأنها هم يحبون الأمة ولا يحدون أي أمة. فمن خلال نفوحتهم بعد التغني بالأمة، اكتشف أنهم يحقدون على 999 من كل ألف إنسان فيها!

بكل واقعية وصرامة، لا بد من الاعتراف بأن أمراضنا في مسألة الإرهاب بالذات تنبع من حال التردى الفقهي الذي يحرك عقول المجموعات الإسلامية، كما تنبع من رعونة الأنظمة ومن ممارسات الاستبداد وتغييب الحوار والديمقراطية.

ثم على المستوى الفقهي، معلوم أن ما يسمى الإسلام السياسي هو الذي وضع أسس العلة، ولا سيما سيد قطب حصارا، وكل الذين أخذوا منه وبنوا على ما كتب، فكانت المحصلة أديعاء فقه ونوي أمراض نفسية وحاقدين على أنفسهم ومجتمعهم، ينشرون طهرانية متخيلة ويتوهمون جدارة في الوصاية على الإيمان، بينما هم أميون وغوغائيون وسفهاء!

لنعترف بأن محاولة السلطات في بلدان العرب والمسلمين، معالجة مشكلة هذا الانحراف، قد فشلت لأسباب ذاتية وموضوعية. فلا تزال جماعة "الإخوان" التي يقودها قطبيون،

على قضايا المسلمين، وإحباط مساعدهم إلى الاستقرار الذي يساعد على إطلاق التنمية، وتاليف الأمم والمجتمعات الأخرى على المسلمين، بهدف "إنجاز" هدف محو الدين والوثام الاجتماعي والتقدم الاقتصادي والعلمي. لكن المسألة أصبحت مع استمرار الظاهرة، أعجب وأعقد، ولا نعرف إجابة عن أسئلة بسيطة: ما الذي يريده هؤلاء من عابري السبيل؟ وما هو الضائع لهم عند الكنيس اليهودي في فيينا، أو المسجد في بئر العبد في سيناء؟ ومن عقل أي شيطان، ينبثق هذه الجرائم؟ فلا الكنيس اليهودي يصارع مسلمين ولا يهود فيينا يهجمون على مساجد، فيينا، وهي كبيرة ومتعددة، ومفتوحة على شوارع عامة، هي والمراكز الإسلامية، فما هو الهدف من قتل عابري سبيل، وكيف يمكن لأي قضية أن تنحصر بهذا أفعال إجرامية؟

بكل واقعية وصرامة، لا بد من الاعتراف بأن أمراضنا في مسألة الإرهاب بالذات تنبع من حال التردى الفقهي الذي يحرك عقول المجموعات الإسلامية، كما تنبع من رعونة الأنظمة ومن ممارسات الاستبداد وتغييب الحوار والديمقراطية.

ثم على المستوى الفقهي، معلوم أن ما يسمى الإسلام السياسي هو الذي وضع أسس العلة، ولا سيما سيد قطب حصارا، وكل الذين أخذوا منه وبنوا على ما كتب، فكانت المحصلة أديعاء فقه ونوي أمراض نفسية وحاقدين على أنفسهم ومجتمعهم، ينشرون طهرانية متخيلة ويتوهمون جدارة في الوصاية على الإيمان، بينما هم أميون وغوغائيون وسفهاء!

عدلي صادق
كاتب وسياسي
فلسطيني

في ذروة اشتداد الصراع مع إسرائيل كان العمل الإجرامي المشوه، يُنسب على الفور إلى أطراف معادية دبرته لكي تنال من عدالة القضايا العربية وتساعد على تنميط الإنسان المسلم أو العربي تحديدا. لكننا من خلال التجربة، أصبحنا على دراية بأن هذا الإرهاب ينبثق عن عقول تتجاوز العداء السياسي لدين أو شعب أو طرف محدد، وتستشعر بغرائزها ضرورة الصراع مع الإنسان، فتستغل على الجنس البشري كله. لذا فإن تعاطفها للدماء لا يفرق بين اتباع الأديان، ولا بين اتباع الأوطان.

ما يحير في هذا الإرهاب، أن من يقومون به أشباه بشر يتحركون، وليسوا كائنات ميكروسكوبية، فايروسات، وإن كانت أقدح منها في إيذاء البشر. وربما تكون للفايروسات عقول، وأنها تتحرك بفعل نوايس لا تعلمها.

إن هجوم الإرهابيين في فيينا ليلة الاثنين، ليس له تعليل. صحيح أنه يشبه جرائم كثيرة حدثت في أوطاننا وفي العالم، بايدي أمثال هؤلاء الخونة الغادرين، لكن الصحيح أيضا أن معرفتنا للوواقع، أصعب من معرفة العلماء للطريق الموصل إلى لقاح يقضي على كوفيد - 19.

في مراحل سابقة، كنا نتهم أطرافا بالوقوف وراء الإرهابيين، بهدف ضرب الدين الإسلامي تحديدا والإهجاز

الانتهازية الروسية في أزمة اللاجئين

أولويات أخرى ويصوغ توازنتا جديدة لا تكثر ثلمايين من البشر لا يزالون يفضلون اللجوء أو الموت على العودة إلى "الوطن".

الإدارة الأميركية المنتخبة وجهة النظر الروسية. ولكن الأمر لن يكون بهذه البساطة. وطالما بقي الاعتراض الأميركي قائما، فلن يبارك أحد في المنطقة والعالم الخطوة. وبالتالي لن ينعم الأسد بتطبيع عربي، ولن يجمع أموالا يعيد بها بناء سلطته الضائعة وسيادته المهزومة.

ولا شك أن السعي الروسي لتبديل الأولويات الدولية في حل أزمة سوريا من تعديل الدستور وتغيير السلطة إلى إعادة اللاجئين وإطلاق سراح المعتقلين، يستند إلى تغيير المزاج العربي من معاداة الأسد وموجة التطبيع التي تتسع رقعتها في المنطقة. فقائمة الخصوم في الشرق الأوسط قد تغيرت اليوم، وبات الأتراك والإيرانيون على رأسها، وخاصة بالنسبة لمصر وبعض الدول الخليجية.

ولا نذبح سرا بالقول إن السلام مع إسرائيل بات أولوية بالنسبة للسياسة الخارجية الأميركية في زمن ترامب، ولا اعتقد أنه سيصبح ثانويا إن جاء بايدن إلى الحكم. ولن يكون أمام الأسد سوى السلام مع إسرائيل ليستعيد شرعيته أميركيا. وعندما يفعل ذلك وتبارك واشنطن نظاما مجددا، ستفتح أمامه جميع الأبواب الموصدة عربيا ودوليا.

لن يتأخر الأسد، ولن يتردد في فعل ذلك ضمن اتفاق واضح المعالم مع إسرائيل، ترعاها أميركا وروسيا. لا يهيم إن كان سيتخلى في هذا الاتفاق عن محور "المقاومة"، أو سيتخلى عن هضبة الجولان. المهم فقط هو أن يعاد الأخرى على السوريين. هذا ما يشغل الأسد على الدوام، وهذا ما تسبب في أزمة أفرزت اللاجئين الذين يحاول الروس إعادتهم.

من دون تنازلات كبرى في صياغة المعادلات الجديدة للمنطقة، سواء عبر إبرام سلام مع إسرائيل، أو فك الارتباط مع طهران، لن تقبل إدارة الرئيس ترامب بالتطبيع مع نظام دمشق مجددا. أما إن فاز بايدن في الانتخابات الرئاسية الأميركية المقبلة فسوف تكون أمام الأسد فرصة للمماطلة وتأخير تنفيذ ذات الشروط التي لن تتغير حتى وإن عادت واشنطن إلى الاتفاق النووي مع طهران.

لن ينجح المؤتمر الروسي في إعادة اللاجئين، أو تبديل بنود الحل السياسي للأزمة السورية. ليس فقط لأن موسكو لا تملك القول الفصل في هذه الأزمة، وإنما لأن العالم يعيش

هذا الشأن. ولكن ماذا عن الرئيس الخائف من تجدد التظاهرات ضده بعد عودة اللاجئين والنازحين. هل تكفل له روسيا عدم وقوع ذلك؟ هل تبدو تجربة درعا وغيرها من المناطق التي استردها النظام عبر المصالحات، مشجعة ويمكن الرهان عليها في إدارة البلاد من قبل "الأسود" ثانية؟

تترك موسكو جيدا أن إعادة اللاجئين السوريين لم تتضح ظروفها المحلية والدولية. رد الاتحاد الأوروبي على المبادرة الروسية في هذا المسعى قال ذلك بوضوح شديد، فهي "سابقة لأوانها" يراي الممثل السامي للاتحاد. أما الولايات المتحدة، غير المهتمة بتاتا بهذه المبادرة قبيل الإعلان عن نتائج الانتخابات، فهي تعارض الفكرة طالما أن الأسد ومن خلفه الروس يرفضان إجراء أي تغيير في سوريا.

رفض الأميركيين للمؤتمر وحده يكفي لإفشاله، ولكن رفض الأوروبيين لا يقل أهمية ويبيح برسالة واضحة للروس خالفت توقعاتهم. فموسكو كانت تراهن على استغلال نفقة الغرب على اللاجئين والمهاجرين لأسباب اقتصادية وأمنية، من أجل حشد القبول لخطتها في دفع عملية إعادة اللاجئين إلى وجهة الأزمة السورية، بدلا من إحداث تغيرات سياسية لا تنفيذها ولا يريدها الأسد.

الأوروبيون متمسكون بموقفهم، على الأقل حتى تتضح نتائج الانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة. صحيح أنهم ضاقوا ذرعا من الاستغلال التركي لورقة اللاجئين وابتزازهم بها منذ سنوات، إلا أنهم لا زالوا يفضلون مراحل الحل الأممي للأزمة في سوريا. فلا بد أولا من إنهاء الحرب وإجراء التغيير السياسي، ومن ثم يأتي دور إعادة الإعمار وإعادة اللاجئين والنازحين إلى بلادهم. قد يتبدل الموقف الأوروبي إن تبنت

الروس يريدون فقط معرفة ما حملته التغيرات التي لحقت بالعالم والمنطقة خلال هذا العام وسابقة، من تأثير على الأزمة السورية. هم في الواقع لا يستطيعون فعل الكثير لإعادة أكثر من ستة ملايين لاجئ، سواء على صعيد إعادة إعمار سوريا لأحضانهم، أو على مستوى تقديم الضمانات الأمنية بانهم سيعيشون بسلام، ولن يخضعوا للاعتقال أو القتل أو الاختفاء القسري أو "الانتحار".

يمكن للروس أن يجبروا الأسد على اتخاذ قرارات استراتيجية في الحرب، أو منحهم امتيازات ثقافية واقتصادية ودينية مهولة في سوريا، ولكنهم لا يستطيعون بسط الأمن في البلاد. فأنزعهم الأرضية لا تخفي لمواجهة ميليشيات إيران، والعصابات المسلحة، ورصد تحركات خمس إدارات من الاستخبارات تمتلك خبرة خمسة عقود من ملاحقة السوريين ومطاردتهم حتى في أحلامهم.

ثمة من يمتلك رأيا آخر، ويقول إن روسيا فلاديمير بوتين قادرة على تقديم الضمانات اللازمة في

يعد في الإمكان التفاعل من خلالها مع العالم. خسروا الكثير من حقوقهم بسبب كسلهم وخضوعهم لمتاجرين بالقضية الفلسطينية. جاء ترامب متأخرا غير أنه صنع المعجزة بعد أن سمى الأشياء باسماتها. إيران هي العدو أما إسرائيل فيمكن التفاهم معها. ذلك منطق لا يجب حملة الشعارات الذين لا يعرفون شيئا عن تحولات السياسة العالمية. كان العالم العربي محظوظا بترامب. سيكون محظوظا أكثر لو أعيد

بهاء العوام
صحافي سوري

تريد روسيا عقد مؤتمر دولي للاجئين السوريين. المكان هو العاصمة دمشق والزمان بعد الانتخابات الأميركية، أما الأهداف فهي متعددة ولكنها لا تتضمن بنشر الملحن من المؤتمر، فلا الرئيس بشار الأسد يريد عودة اللاجئين، ولا خصومه الأميركيين والأوروبيين يريدون تسهيل الأمر، ولا اللاجئون علاقات يومية معه. أقصد إسرائيل. كان ترامب واضحا في طرح الخلاف. ما الذي يريده العالم العربي؟ ما الذي تريده إسرائيل؟ هناك خطر يمثل تهديدا للطرفين. بل إذا كنا صريحين علينا أن نعترف بأن خطر إيران على العالم العربي أكبر من خطرها على إسرائيل.

ولست هنا في مجال استعراض الأحداث. لم يجد ترامب بدا من المكاشفة وقلب الواقع الزائف، وهو ما لم يفعله رئيس أميركي سابق ممن حاولوا حلحلة الوضع في الشرق الأوسط. هناك من يقول إن إيران ساعدت ترامب في مهمته. ذلك لأنها صارت بالنسبة للعالم العربي أكثر خطورة من إسرائيل. كما أن إسرائيل بالنسبة لأطراف عربية عديدة جهة يمكن التحاور معها أما إيران فإن الحوار معها سوف لن يؤدي إلى نتائج واضحة. هذا إذا قبلت بالحوار.

وضع ترامب المنطقة على الطريق الصحيحة بعد أن انحرف بها أوباما. كانت تلك لحظة استثنائية في التاريخ صنعها رجل استثنائي. لقد هشم ترامب قواعد كل الألعاب القديمة وتكلم بلغة واقع لم ينتبهه العالم العربي إليه. كان العرب قد سجنوا أنفسهم في قصص مقولات لم يعد في الإمكان التفاعل من خلالها مع العالم. خسروا الكثير من حقوقهم بسبب كسلهم وخضوعهم لمتاجرين بالقضية الفلسطينية. جاء ترامب متأخرا غير أنه صنع المعجزة بعد أن سمى الأشياء باسماتها. إيران هي العدو أما إسرائيل فيمكن التفاهم معها. ذلك منطق لا يجب حملة الشعارات الذين لا يعرفون شيئا عن تحولات السياسة العالمية. كان العالم العربي محظوظا بترامب. سيكون محظوظا أكثر لو أعيد

ترامب السابق
ترامب اللاحق

من خلالها ما ربحته بسبب الاتفاق النووي. وكما هو واضح فإن أوباما من خلال مد إيران بأسباب القوة قد وضع العالم العربي في مواجهة عدو حقيقي يتفوق في أطماعه وتهديداته وكراهيته وعدائه على ذلك العدو القديم الذي صار يسكن الكتب فيما يقبع الفلسطينيون من خلال سلطتهم علاقات يومية معه. أقصد إسرائيل.

كان ترامب واضحا في طرح الخلاف. ما الذي يريده العالم العربي؟ ما الذي تريده إسرائيل؟ هناك خطر يمثل تهديدا للطرفين. بل إذا كنا صريحين علينا أن نعترف بأن خطر إيران على العالم العربي أكبر من خطرها على إسرائيل.

ولست هنا في مجال استعراض الأحداث. لم يجد ترامب بدا من المكاشفة وقلب الواقع الزائف، وهو ما لم يفعله رئيس أميركي سابق ممن حاولوا حلحلة الوضع في الشرق الأوسط. هناك من يقول إن إيران ساعدت ترامب في مهمته. ذلك لأنها صارت بالنسبة للعالم العربي أكثر خطورة من إسرائيل. كما أن إسرائيل بالنسبة لأطراف عربية عديدة جهة يمكن التحاور معها أما إيران فإن الحوار معها سوف لن يؤدي إلى نتائج واضحة. هذا إذا قبلت بالحوار.

وضع ترامب المنطقة على الطريق الصحيحة بعد أن انحرف بها أوباما. كانت تلك لحظة استثنائية في التاريخ صنعها رجل استثنائي. لقد هشم ترامب قواعد كل الألعاب القديمة وتكلم بلغة واقع لم ينتبهه العالم العربي إليه. كان العرب قد سجنوا أنفسهم في قصص مقولات لم يعد في الإمكان التفاعل من خلالها مع العالم. خسروا الكثير من حقوقهم بسبب كسلهم وخضوعهم لمتاجرين بالقضية الفلسطينية. جاء ترامب متأخرا غير أنه صنع المعجزة بعد أن سمى الأشياء باسماتها. إيران هي العدو أما إسرائيل فيمكن التفاهم معها. ذلك منطق لا يجب حملة الشعارات الذين لا يعرفون شيئا عن تحولات السياسة العالمية. كان العالم العربي محظوظا بترامب. سيكون محظوظا أكثر لو أعيد

فاروق يوسف
كاتب عراقي

ستكون منطقة الشرق الأوسط محظوظة لو أعيد انتخاب دونالد ترامب رئيسا للولايات المتحدة. فالرجل فعل لها ما لم يفعله رئيس أميركي قبله.

لقد اخترق ترامب حالة الصمت التي تعيها المنطقة. وهي حالة يمتزج فيها الاستسلام لواقع صنعته سياسات الرئيس الأميركي باراك أوباما بجمود سياسي لم يتخط العرب حدوده بسبب خوفهم من فكرة قديمة لتبسطهم عن صراعهم الميت مع الآخر.

هز ترامب المنطقة بطريقة إيجابية لا بالطريقة التي قام أوباما من خلالها بالوقوف وراء ربيع عربي سرعان ما كسفت عن وجهه الإخواني. لم يستبدل ترامب في ما يتعلق بالشرق الأوسط معادلة سياسية بأخرى كما يعتقد البعض. لقد فجر المعادلات القائمة على العجز والقصور والكسل والتراخي وسوء الفهم إضافة إلى سوء تقدير الأطراف كلها ما يمكنها أن تفعله لو وضعت الحقائق السياسية الجديدة نصب عينيه.

لم يكن الرئيس الأميركي في حاجة لمن يحرضه على إيران. فديولة المال التي استثمرت منافع الاتفاق النووي في ترسيخ سياستها العدوانية القائمة على التوسع ونشر الفوضى وتهديد السلم والأمن في الدول التي تجاوزها لا تخفي عداها للمجتمع الدولي وعدم اعترافها بقوقاينه.

ليست إيران دولة موقع ثقة ولا قيمة لمصادقتها في أي اتفاق. لذلك كان الاتفاق النووي هو الخطأ المقصود الذي عبر أوباما من خلاله عن دعمه للإسلام السياسي. وهو الاتفاق الذي سبب اهتزازا في كل التوازنات الإقليمية التي كانت قائمة. لقد جاء ذلك الاتفاق ليدعم مشروعا توسعيا إيرانيا يعتمد على نشر الميليشيات في كل مكان تطوله يد إيران. لذلك كان ضروريا أن تسترجع الولايات المتحدة حسنها الأخلاقي ومسؤوليتها القانونية وتنسحب من ذلك الاتفاق بل وتفرض على إيران عقوبات اقتصادية، ربما تخسر إيران

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
أسسها
1977

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدرء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة يعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

